**خطبةُ الجمعةِ القادمةِ: منزلةُ الشهداءِ عندَ ربِّهِم**

بتاريخ: 18 شعبان 1444هـ – 10 مارس 2023م

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، يرفعُ أقوامًا ويضعُ أخرين، أعدَّ للشهداءِ في الجنةِ نُزلًا مع النبيينَ والصديقين، وأشهدُ أنْ لا إلَه إلّا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لهُ، القائلُ في كتابهِ الكريمِ ((وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)). وأشهدُ أنَّ سيدَنَا مُحمدًا عبدُ اللهِ ورسولهِ، وصفيُّهُ مِن خلقهِ وخليلُهُ القائلُ ((والَّذي نَفسِي بيدِه، لوَدِدتُ أنِّي أُقتَلُ في سبيلِ اللهِ ثمَّ أُحيَا، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا، ثمَّ أُقتَلُ))، اللهُمّ صلِّ وسلمْ وباركْ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ حقَّ قدرهِ ومقدارهِ العظيم.

أمَّا بعدُ

فإنَّ للهِ عبادًا آثرُوا رضَاهُ على رضَا غيرِهِ، ورغبُوا فيمَا عندَهُ عن كلِّ ما في الدنيا مِن متاعٍ وزينةٍ، مِمَّا جعلَهُم يقدّمُون أغلَى وأعزَّ ما يملكون فداءً لدينِهِم ولأوطانِهِم فجادُوا بأرواحِهِم مِن أجلِ أنْ يعيشَ مَن وراءَهُم في عزةٍ وكرامةٍ، وهل هناكَ مِن تضحيةٍ وجودٍ أعظمُ مِن الجودِ بالنفسِ؟   (والجودُ بالنَّفْسِ أَقْصَى غايةِ الجُودِ)

ولذلك فإنَّ اللهَ سبحانَهُ وتعالَى خيرُ مَن يكافئُ وخيرُ مَن يُجازى، وخيرُ مَن يعوضُ هؤلاء الشهداءَ، قالَ تعالَى ((إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ ۚ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)).

فقد أعظمَ اللهُ لهم الأجرَ، وأجزلَ لهم الثوابَ، وأيُّ تكريمٍ وتشريفٍ أكبرُ وأعظمُ أنْ يكونَ الشهداءُ رفقاءَ النبيين والصديقين في الجنةِ، قالَ تعالَى ((وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا)).

كما تحدثَ القرآنُ الكريمُ أيضًا أيُّها المسلمون عن أحوالِ الشهداءِ عندَ ربِّهم ، وكيف أنَّ أجواءَ الفرحِ والسرورِ والاستبشارِ بالخيرِ تسيطرُ عليهم، قالَ تعالَى ((وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (170) ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (171))

قمةُ الروعةِ والعظمةِ تجدُهَا في حديثِ القرآنِ عن منزلةِ الشهداءِ عندَ ربِّهِم في قولِهِ تعالَى في سورةِ الحديدِ: ((وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ))، فتأملْ قولَهُ تعالَى (عندَ ربِّهِم) التي توحِى بمدَى الأمانِ والاطمئنانِ فيكفِي أنَّهُم عندَ ربِّهِم، وكذا تأملْ قولَهُ ((أجرُهُم ونورُهُم)) وأنَّ الأجرَ ليسَ مقتصرًا فقط على ما يتمتعُ بهِ الشهداءُ في الجنةِ، بل إنَّه سبحانَهُ وتعالَى قد زادَهُم في الجنةِ بهاءً ونورًا.

أيُّها المسلمون لقد بيَّنَ النبيُّ **ﷺ** أنَّ للشهداءِ مكانةً عظيمةً ودرجةً عاليةً عندَ ربِّهِم حتى إنّهم يدركونَ ذلك مِن أوّلِ سيلانِ الدمِ منهم، وكذلك في قبورِهم وعندَ ربِّهم، يقولُ النبيُّ **ﷺ** ((للشَّهيدِ عِندَ اللَّهِ ستُّ خصالٍ: يُغفَرُ لَه في أوَّلِ دَفعةٍ ويَرى مقعدَه منَ الجنَّةِ ويُجارُ مِن عذابِ القبرِ ويأمنُ منَ الفَزعِ الأكبرِ ويُوضعُ علَى رأسِه تاجُ الوقارِ الياقوتةُ مِنها خيرٌ منَ الدُّنيا وما فِيها ويزوَّجُ اثنتَينِ وسبعينَ زَوجةً منَ الحورِ العينِ، ويُشفَّعُ في سبعينَ مِن أقاربِه)) أخرجه الإمام أحمد وغيره عن المقدام بن معدي كرب.

ويقولُ أيضًا **ﷺ** ((أرواحَ الشُّهداءِ في طَيرٍ خُضرٍ تَعلقُ من ثمرِ الجنَّةِ، أو شَجرِ الجنَّةِ)) أخرجه الترمذي وغيره عن كعب بن مالك.

أيُّها المسلون ولعظمِ أجرِ وثوابِ الشهداءِ عندَ اللهِ سبحانَهُ وتعالَى كان أصحابُ النبيِّ **ﷺ** يحرصونَ أشدَّ الحرصِ أنْ يحظُوا بهذه المكانةِ الرفيعةِ، وكم كانوا يتسابقونَ لنيلِ شرفِ الشهادةِ في سبيلِ اللهِ، وكيف كان الواحدُ منهم يحزنُ حزنًا شديدًا ويتألمُ ألَمًا كبيرًا حينَ يُحالُ بينَهُ وبينَ القتالِ مع رسولِ اللهِ بغيةَ أنْ يُقتلَ شهيدًا لينالَ منزلةَ الشهداءِ.

الخطبة الثانية

أيُّها الأحباب، لقد أكرمَ اللهُ الشهداءَ فأعلَى ذكرَهُم ، وأجزلَ ثوابَهُم ورضىَ عنهم وأرضاهُم، يكفِى لكى تعلمَ ما هُم فيهِ مِن خيرٍ ونعيمٍ أنَّ  الحبيبِ **ﷺ** على قدرهِ ومقدارهِ العظيمِ، وهو مَن هو؟ هو رسولُ اللهِ صاحبُ الوسيلةِ والدرجاتِ الرفيعةِ يودُّ الشهادةَ حتى يُعَلِّمَ **ﷺ** أمتَهُ قدرَ ومكانةَ الشهداءِ عندَ اللهِ، في الصحيحين مِن حديثِ أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه قال، قالَ رسولُ اللهِ **ﷺ**، ((و الَّذي نَفسِي بيدِهِ ، لولا أنَّ رِجالًا مِن المؤمنينَ لا تَطيبُ أنفسُهُم أن يتخلَّفُوا عنِّي ، ولا أجِدُ ما أحملُهُم عليهِ ، ما تخلَّفتُ عَن سرِيَّةٍ تغزُو في سَبيلِ اللهِ ، والَّذي نَفسِي بيدِه ، لوَدِدتُ أنِّي أُقتَلُ في سبيلِ اللهِ ثمَّ أُحيَا ، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا ، ثمَّ أُقتَلُ ثمَّ أُحيَا ، ثمَّ أُقتَلُ )).

اللهُمّ تقبلْ شهداءَنَا واجمعنَا بهِم في مستقرِّ رحمتِكَ

كتبه الشيخ : خالد القط